وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَأَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَرَضِيَ لَنَا الإِسْلَامَ دِيناً، لَهُ الْحَمْدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ كَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى عَلَى آلائِهِ وَنِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ مَا جَازَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ، وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَحَشَرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَنَهَجَ نَهْجَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

✉اعْلَمُوا أخواتي الحبيبات أَنَّ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا: أَنْ هَدَانَا لِنِعْمَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعَلُّمِهِ؛

📃طلب العلم عبادة من العبادات وقربة من القربات، بل هو من أعظم ما يُتقرب به إلى الله -جل وعلا-؛ وحاجة المسلم إلى طلب العلم الشرعي والعناية به من أشد الحاجات وأعظمها؛ لأن سعادته وفلاحه في دنياه وأخراه متوقفٌ على العلم، لأن به يعلم طريق الجنة، وبه يعلم العبد كيف يرضي ربه، وبه يعلم الحلال والحرام، وبه يعلم كيف يكون سعيد في الدنيا والآخرة، فلا سبيل للوصول إلى الله إلا بالعلم، ولاسبيل للوصول الى الجنة إلا بالعلم، ولا سبيل لراحة البال والطمأنينة إلا بالعلم.

📧**قال بعض السلف: "ما تُقرب إلى الله بشيء مثل طلب العلم".**

📑فضل طلب العلم:

❀**إن أشرف المطالب، وأعلى المواهب؛ طلب العلم الشرعي، والعناية بتحصيله، ومن وُفِّق لطلب العلم فقد وُفق للخير كله؛ كما قال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ."**

قال الماوردي: العلم أشرف مارغب فيه الراغب وأفضل ماطلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله يَنْمي عند طالبه.

📃**فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم.**

قال الله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر:9)

لِمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْعَالِمُ مِنْ فَضِيلَةِ الْعِلْمِ وَنُورِ الْمَعْرِفَةِ.

وقال الله -تعالى-: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[الرعد: 19].

وقال الله -تبارك وتعالى-: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[الملك: 22].

فأشهد الله العلماء دون غيرهم من البشر وقرن شهادتهم بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة ولايستشهد الله إلا العدول.

قال الله تعالى (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران:18).

فَهُوَ أَيْسَرُ طَرِيقٍ لِلْوُصُولِ لِلْجَنَّةِ.

قَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

فإن الله جل وعلا قد رغَّب في طلب العلم، ورتَّب عليه الأجورَ العظيمة.

كما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إنَّ الملائكةَ لَتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يطلُبُ) الراوي: صفوان بن عسال المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع

⇦(بمعنى التواضع لطالب العلم).

بَلْ شَجَّعَ الإِسْلَامُ عَلَى التَّعْلِيمِ، فَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ يَدْعُونَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِمُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ

مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ]

لِنَتَلْهَجْ أَلْسِنَتُنَا بِشُكْرِ نِعْمَةِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم:7]

فَلَمْ يَأْمُرِ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالِاسْتِزَادَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ الْعِلْمِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[طه:114]، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا لِلْعِلْمِ مِنْ أَثَرٍ إِيجَابِيٍّ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِ

الْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَـــرُ

وَالْعِلْمُ يُحْيِي قُلُوبَ الْحَامِلِينَ لَـــهُ كَالأَرْضِ تَحْيَا إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

فَالْعِلْمُ شَرَفٌ لَا قَدْرَ لَهُ، وَلَا يَجْهَلُ قَدْرَ الْعِلْمِ وَفَضْلَهُ إِلَّا الْجَاهِلُونَ.

فَطَلَبُ الْعِلْمِ خَيْرُ مَا بُذِلَتْ فِيهِ الأَعْمَارُ، وَأُنْفِقَتْ فِيهِ السَّاعَاتُ، فَالنَّاسُ إِمَّا عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ، أَوْ هَمَجٌ رِعَاعٌ

فالعلم النافع يقرب أهله علماء، وطلاب علم من الله ،كما أن الدنيا وما فيها من اللهو يبعد عن الله

قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ].

وَمِنَ الْوَسَائِلِ الْمُشَجِّعَةِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ: أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ النَّافِعِ مِنَ الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ لِلإِنْسَانِ بَعْدَ مَمَاتِهِ

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم

اعْلَمُوا يَا رَعَاكُمُ اللهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى رَفَعَ شَأْنَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَبَيَّنَ مَكَانَتَهُمْ، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُمْ.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة11

وَلَقَدْ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ مِنْ شَأْنِ وَقَدْرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَلَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) صحيح أبي داود

(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) الصحيحين

كَمَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ الْقَادَةُ لِسَفِينَةِ النَّجَاةِ، وَالرُّوَّادُ لِسَاحِلِ الأَمَانِ، وَالْهُدَاةُ فِي دَيَاجِيرِ الظَّلَامِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة:24].

وَعِنْدَ وُقُوعِ الْفِتَنِ، وَاشْتِدَادِ الْمُدْلَهِمَّاتِ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَلاَ يَكْتُمُونَ النَّاسَ حَدِيثاً.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النحل:43]

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء:83

ومن أدلة فضله أن الله شهد أن من أوتي علماً فقد أوتي خيراً كثيرا.

قال تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) (البقرة:269)

إن حاجة الأمة إلى العلماء أشد من حاجتها إلى وجود غيرهم من طوائف الناس، سواءً كان من العُبَّاد، أو كان من أهل الجهاد أو كان من أهل الأمر بالمعروف والنهي هن المنكر، وذلك أن هذه العبادات لا تصح إلا بعلم، لوجاهد بدون علم، لكان ما يؤدي إليه جهاده من الفساد أعظم مما يؤدي إليه من إصلاح الأحوال، وهكذا في بقية الأعمال؛ فمن تقرب إلى الله بصلاة ليست مبنية على علم، فقد يكون فيها من المُبطلات والمُفسدات ما يجعلها غير مقبولة عند الله عز وجل.

ولذلك اهتم الأئمة بالعلم، ورغَّبوا فيه، وجعلوه شرطا في العمل، كما قال الإمام البخاري باب (العلم قبل القول والعمل)،واستدل عليه بقوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }محمد19

وإذا توجه الناس إلى رعاية العمل الإسلامي بدون أن يكون ذلك مبنيًا على علم، كان ذلك سببًا من أسباب انتكاسة العمل الإسلامي، وذلك لأن العمل متى كان مبنيًا على عاطفة، ولم يكن مبنيًا على علم شرعي مؤصل من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كان ما يؤديه من المفاسد أكبر مما يؤدي إليه من المصالح.

يجب العلم أن العلم عبادة، قال بعض العلماء: (العلم صلاة السر، وعبادة القلب).

يقول عليه الصلاة والسلام (يَا أَبَا ذَرٍّ لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَلأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ) ابن ماجه الترغيب والترهيب إسناده حسن

ينبغي للمسلم أن يجعل العلم الشرعي في أولويات مطالبه، وأهم مقاصده، في كل يوم من أيامه.

ولقد عدَّ العلماء يومًا لا تحصِّل فيه علمًا يومٌ خاسر؛ لأن طلب العلم من أهم أهداف المسلم في يومه، وكان نبينا -عليه الصلاة والسلام-يدعو به دعوةً متكررة في كل يوم من أيامه بعد صلاة الصبح بعد أن يسلِّم؛ فيما رواه أهل السنن والإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة -رضي الله عنها-أن النبي -صلى الله عليه وسلم-كان يقول بعد صلاة الصبح بعد أن يسلِّم" :اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا."

ينبغي على العاقل إذا استشعر مكانة العلم، ومنزلته وفضيلته: أن يجعل لنفسه حظًا ونصيبًا منه، فلا يفوّت يومًا من أيامه إلا ويتزود فيه شيئًا من العلم وإن قلّ لئلا يخسر يومه بضياعه دون ما يفيده في تقريبه من الله -جلَّ في علاه-.

وقفات مع آية:

قال تعالى (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)الانعام 122

قال السعدي في تفسير الآية : أومن كان من قبل هداية الله له ميتا في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي، فأحييناه بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرا في أموره، مهتديا لسبيله، عارفا للخير مؤثرا له، مجتهدا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفا بالشر مبغضا له، مجتهدا في تركه وإزالته عن نفسه وعن غيره، أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي.

كلما زاد العلم زاد التقوى كان أقدر من غيره على فعل الطاعة وترك المعصية، ليس كمن يتخبط لا يعلم الخير من الشر ولا الحلال من الحرام.

📄قال ابن القيم في كتاب دار السعادة:

☜(كان ميتاً بالجهل قلبه فأحياه بالعلم وجعل له من الإيمان نوراً يمشي به في الناس) ابن القيم

⇦أنه سبحانه جعل أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون فقال: (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ) [الرعد: 19]

⇦العلم نور لصاحبه وضياءٌ له في الظلمات؛ قال الله -تبارك وتعالى-: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[الشورى: 52].

✉**وقفات مع اية**:

قال تعالى (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) 17الرعد

📄صورة حسية مشاهدة بالعين، مطر ينزل من السماء من غزارته تمتلىء بها الاودية سالت بها السيول ،هذه الاودية قبل نزول الماء كانت تمتلىء بالوساخ والشوائب ،لما امتلىء بالماء حملت ما كان في القاع حتى طفت على الوجه ، هي موجودة من قبل نزول الماء ، لكن الماء اظهرها بعدما زاد ،الزبد والاوساخ تذهب وما ينفع الناس يبقى بالوادي (المثل المائي).

📄الصورة الاخرى الحلية من الذهب، الذهب يكون مختلط مع المعادن والصخور، يوضع في بوتقه تعرض لنار شديدة جدا، الذاهب الخالص يبقى في قاع الاناء واما المعادن والشوائب تطفو على الوجه.

⇦شبّه تعالى الهدى الذي أنزله على رسوله لحياة القلوب والأرواح، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح، وشبّه ما في الهدى من النفع العام الكثير الذي يضطر إليه العباد، بما في المطر من النفع العام الضروري، وشبه القلوب الحاملة للهدى وتفاوتها بالأودية التي تسيل فيها السيول، فواد كبير يسع ماء كثيرا، كقلب كبير يسع علما كثيرا، وواد صغير يأخذ ماء قليلا، كقلب صغير، يسع علما قليلا، وهكذا

⇦وشبه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات عند وصول الحق إليها، بالزبد الذي يعلو الماء ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها وسبكها، وأنها لا تزال فوق الماء طافية مكدرة له حتى تذهب وتضمحل، ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي والحلية الخالصة

⇦كذلك الشبهات والشهوات لا يزال القلب يكرهها، ويجاهدها بالبراهين الصادقة، والإرادات الجازمة، حتى تذهب وتضمحل ويبقى القلب خالصا صافيا ليس فيه إلا ما ينفع الناس من العلم بالحق وإيثاره، والرغبة فيه، فالباطل يذهب ويمحقه الحق {إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} وقال هنا: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} ليتضح الحق من الباطل والهدى والضلال.

أمراض الكبر الرياء العجب، وغيرها تكون موجودة في قلب الانسان ويأتي العلم ويظهرها، ويصبر العبد حتى يخلصه علمه من أمراضه وشهواته وشبهاته.

✉وقفات مع اية:

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ(24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) إبراهيم25

يقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً): وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وفروعها كشجرة طيبة وهي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها منتشر في السماء وهي كثيرة النفع دائما

(تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) أي: ثمرتها كل حين بإذن ربها فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علما واعتقادا.

وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة في السماء دائما ، يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان ما ينتفع به المؤمن وينتفع غيره، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ما أمرهم به ونهاهم عنه، فإن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه، فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه، فهذه صفة كلمة التوحيد ، وثباتها في قلب المؤمن.

✉كلام ابن القيم عن هذا المثل:

وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقها ومراعاتها حق رعايتها فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فيعرف حقيقة الهيئة التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله عز وجل وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا كما لا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا

✉ولنبين أهمية العلم سوف نطرح سؤال؟

☜ما هي شروط صحة العبادة صحيحة؟ إذا وُجد فيها شرطان، الشرط الأول: الإخلاص لله، والشرط الثاني: المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون عمل الإنسان على وفق الشريعة.

قال تعالى:{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}110الكهف

(عملا صالحا) يعني : يكون فيه متبعًا ، (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) يعني : أنه يخلص عمله لله ، فينوي بأعماله وجه الله والدار الآخرة.

جاء في تفسير قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}، ⇦قال الفضيل بن عياض: (أحسن عملا أن يكون صوابًا خالصا)، صوابًا يعني: على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، خالصًا يعني: بنية لله.

☜وفي الحديث المشهور عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال بالنيات)

❶الشرط الأول: الإخلاص لله

☜فإن فقد العلم شرط إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات، ولا شئ يحطم العلم والعمل مثل: الرياء؛ رياء شرك، أو رياء إخلاص ، ومثل التسميع؛ بأن يقول مسمعاً: علمت وحفظت

⇦ونستمع لما يقوله – جل وعلا-فيمن أراد بعمله الدنيا: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (15،16) هود

وقول الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} (17،18) الإسراء.

❷الشرط الثاني: المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّ من لم يُتابع الهدي النبوي في العبادة فإن عبادته مردودة؛ لأنها تكون بدعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)؛ أي: مردود على صاحبه.

وقال صلى الله عليه وسلم : (كلُّ بِدْعةٍ ضَلالة) ، والله - جل وعلا- يقول:{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} ، ولذلك جاءت النصوص بالأمر باتباع هدي النبي الكريم ،

قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) 31ال عمران

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) 21الاحزاب

قال تعالى: { وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }(الحشر: 7)

☐ولذلك على كل منا أن يحرص على إخلاص النية في طلب العلم والعمل ونحرص على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

☐ماذا ننوي بأقوالنا وأعمالنا؟ ننوي إرضاء رب العالمين، ننوي رفعة الدرجة في الجنة، وننوي متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم...

ومن أهم ما نرجوا أن يحلينا به طلب العلم :

❶**الخشية** : يجب التحلي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله تعالى؛ محافظاً على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونشرها بالعمل بها والدعوة إليها؛ دالاً على الله بعلمك وسمتك وعلمك.

⇦أصل العلم خشية الله تعالى: (فالزم خشية الله في السر والعلن، فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم). (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ)28 فاطر

❷دوام المراقبة: التحلي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن، سائراً إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر.

⇦فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمحبته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.

❸خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء: ولنحذر داء الجبابرة (الكبر)، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصى الله به،ومن اتصف بهذه الاوصاف او شيء منها حرم العلم والعمل .

قال تعالى (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) 146 الأعراف

❹القناعة والزهادة: التحلي بالقناعة والزهادة، و⇦حقيقة الزهد:" الزهد بالحرام، والابتعاد عن حماه، بالكف عن المشتبهات وعن التطلع إلى ما في أيدي الناس.

❺التحلي بالرفق : التزم الرفق في القول، مجتنباً الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة.

❻الإعراض عن مجالس اللغو: لا تطأ بساط من يغشون في ناديهم المنكر.

فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يرزقنا الاخلاص في القول والعمل ، وأن يهدينا لأحسن الاخلاق ويصرف عنا سيئها .

يجب أن نَجْتَهِدُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَنسْتَشْعِرُ لَذَّةَ عِبَادَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلنا بِالصَّالِحِينَ خَيْرُ قُدْوَةٍ وَأُسْوَةٍ،

⇦مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ الْحَدِيثُ عَنْ أَحَدٍ الصَّحَابَةِ، ذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى فِي الْقَيْلُولَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فِي وَسَطِ النَّهَارِ، فَإِذَا طَرَقَ بَابَهُ وَقِيلَ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَفَ أَوْ جَلَسَ عِنْدَ الْبَابِ فِي حَرِّ الشَّمْسِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ لِلصَّلَاةِ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَرَآهُ فِي الْبَابِ أَنْكَرَ تَجْلِسُ فِي الشَّمْسِ؟! فَيَقُولُ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، فَيَقُولُ: هَلَّا أَخْبَرْتَنِي فَآتِيَكَ؟ فَيَقُولُ: لَا. الْعِلْمُ يُؤْتَى وَلَا يَأْتِي، قَالَ: كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ

⇦**وفي الختام:**

إِنَّ الْعِلْمَ لَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤْتَى لَهُ، وَأَنْ يَسْتَشْعِرَ عِظَمَ الأَجْرِ فِي طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ، وَأَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَشَاقَّ، وَيَصْبِرَ وَيَعْرِفَ شَرَفَ مَكَانَتِهِ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ؛ لِيُحَقِّقَ الْمَرَاتِبَ الْعُلْيَا، فَيَحْظَى بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدَّارَيْنِ، وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّاعِرِ إِذْ يَقُولُ

فَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، اللَّهُمَّ انْصُرْ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَاجْمَعْ قُلُوبَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ دِينَكَ وَكِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ

وَالْقُرْآنِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وُلَاةَ أَمْرِنَا لِخَيْرِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاجْعَلْهُمْ مَفَاتِيحَ خَيْرٍ مُبَارَكِينَ. اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْناً وَأَمَاناً سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الفقيرة إلى الله : آمنة يغمور

اليوم : الأربعاء

11 شوال 1441

2020/6/11